الثغـــــــرة :

وأهم ما قدَّمته الولايات المتحدة إلى حليفتها إسرائيل تلك المعلومات التي اعتمدت عليها في أمر الثغرة والتي استغلتها إسرائيل بالتنسيق مع قرارات الأمم المتحدة ، فكان قرار وقف إطلاق النار إشارة لليهود الغادرين الذين لا يحترمون العهود للتقدم استغلالاً للالتزام المصري به .. وكانت البداية يوم السبت الموافق 13 / 10 / 1973م حيث اخترقت مجالنا الجوي طائرتا استطلاع أمريكيتان من طراز (إس . آر . 71) وأخذتا تجوبان المنطقة من شمال بورسعيد إلى جنوب خليج السويس ، ثم اتجهتا غربًا إلى نجع حمادي ، ثم شمالاً إلى القاهرة ، ثم شرقًا مخترقة قناة السويس من منتصفها تقريبًا ، وبعد ذلك اتجهت إلى أعماق سيناء فإسرائيل ثم سوريا وعادتا إلى قاعدتهما في أوروبا .. لقد كانت الطائرتان تحلقان بسرعة 3360 كم/س وهي سرعة تماثل ثلاثة أمثال سرعة الصوت ، وتطيران على ارتفاع 25 . 30 كم ، وهذا النوع من الطائرات متقدم جدًا في الاستطلاع فهي قادرة على التقاط أدق التفاصيل في مساحة 6 آلاف ميل مربع في الساعة الواحدة ، ونظرًا لسرعتها الكبيرة وارتفاعها الشاهق لم تستطع قوات الدفاع الجوي المصرية اسقاطها . وقد قامت الإدارة الأمريكية بتحليل نتائج الاستطلاع

لتسلمه إلى القيادة الإسرائيلية مما ترتب عليه عملية الاختراق في الثغرة ، ويقول "كسينجر" وزير الخارجية الأمريكي سابقًا في تصريحٍ له أثناء زيارته لمصر بعد حرب أكتوبر 73 : " إن أمريكا تحققت من عبور الفرقة 21

اجتماع لبعض القادة الإسرائيليين

المدرعة المصرية [1] من غرب القناة إلى شرقها استعدادًا لتطوير الهجوم في اتجاه المضايق ، وكان ذلك يعني استنتاج نوايا الجيش المصري بالهجوم في وقت مبكر وبتحقيق ذلك قامت إسرائيل بتطوير هجومها على أساسه .. " ، ومما يؤكد حدوث التواطؤ المشار إليه من جانب الولايات المتحدة ومجلس الأمن لصالح إسرائيل ، وجود بطء متعمد من جانب الإدارة الأمريكية في تدخلها للتوصل إلى قرار وقف إطلاق النار وهو ما كانت تسعى إليه وتضغط من أجله منذ بداية الحرب ، حيث رأت الولايات المتحدة أنه لا داعي للعجلة بعد أن بدأت إسرائيل تأخذ بزمام المبادرة فلما تأزم موقف القوات الإسرائيلية بعد ذلك أصدرت أوامرها بسحب القوات والالتزام بوقف إطلاق النار .

لقد فكرت إسرائيل في عملية إغارة ضخمة تقوم فيها بهجومٍ مضاد تقلب به دفة المعركة لصالحها بعد العبور التاريخي لقوات واجتياح دفاعات العدو المنيعة واكتساح قواتنا لقوات العدو في قلب سيناء في ظل حماية الدفاع الجوي المنيع والمدفعية المصرية بعيدة المدى .. وقد رأت قيادة العدو الإسرائيلي أن إسرائيل عليها لكي تغيير مسار الأحداث أن تقوم بعمل ما يلي :

(1) كانت الفرقة 21 المدرعة تتبع الجيش الثاني الميداني وكان قائدها هو العميد / إبراهيم العرابي .

- نقل المعركة إلى غرب القناة لوقف تقدم القوات المصرية في سيناء ، وبث الذعر في صفوف القوات المصرية عندما تدرك أن العدو يعمل في خطوطه الخلفية .

- مجابهة القادة المصريين بموقف جديد طارئ ومفاجئ قد يحدث في نفوسهم مثل ما حدث في عام 1967م وتنهار أعظم ما حققته مصر من أعمال عسكرية .

وهذه الأمور تحتاج إلى عملٍ عسكري ضخم تقوم به القوات الإسرائيلية تنتقل به من حضيض الهزيمة إلى شيءٍ ينقذ سمعتها أمام العالم ويجعلها في حالة حدوث مفاوضات مع القوات المصرية في موقف قوي ، وقد أُختير الجنرال "أرييل شارون" للقيام بهذه المهمة لإلحاحه الشديد على هذه العملية ، كما كان مشهودًا له بالجرأة الشديدة والاندفاع وميله الجامح للمغامرة ، وأُختير مكان الثغرة عند منطقة "الدفرسوار" التي تقع في القطاع الأوسط على امتداد المنطقة التي تدور فيها معارك الدبابات الرئيسة داخل سيناء والتي مُنيت فيها إسرائيل بخسائر كبيرة ، وكانت سيطرة إسرائيل على هذه المنطقة غرب القناة يعني دعم مدرعات العدو ودباباته بطائراتهم بعد أن تخرج هذه المنطقة عن سيطرة دفاعنا الجوي ، الأمر الذي قد يحسم المعركة

لصالح إسرائيل ، ولكي تكتسب هذه المغامرة مقومات النجاح يجب أن تقوم هذه القوات بالآتي :

- تدمير مكونات حائط الصواريخ المصري الشهير غرب القناة وحرمان قوات الجيشين الثاني والثالث في سيناء من مظلة الدفاع الجوي الواقية .

- تدمير جميع وسائل العبور التي يستخدمها الجيشين الثاني والثالث على جانبي القناة .

- انتشار قوات العبور الإسرائيلية من "الدفرسوار" إلى "الأدبية" جنوبًا لقطع خطوط إمداد الجيش الثالث ، ومن "الدفرسوار" إلى "بورسعيد" شمالاً لقطع خطوط إمداد الجيش الثاني ، وفي ذلك تحتاج إسرائيل إلى إقحام عشر فرق على الأقل غرب القناة حينئذٍ يُطْبقُ هذا الحصار على قواتنا شرقي القناة ويستطيع سلاح الجو الإسرائيلي التعامل معها بنجاح ، وفي نفس الوقت يصبح الطريق إلى القاهرة مفتوحًا أمام القوات الإسرائيلية الموجودة غربي القناة .

ووضعت القيادة الإسرائيلية وجود احتمالين :

الأول : عدم احتفاظ مصر باحتياطي خلف القناة فيتحقق لهم أقصى درجات النجاح .

الثاني : هو وجود احتياطي مصري فتخوض مع قوات إسرائيل العابرة معركة فاصلة .

وكانت القوات الإسرائيلية المخصصة للثغرة تتكون من ثلاث فرق مدرعة هي : فرقة "أرييل شارون" ، وفرقة "أبراهام أدان" ، وفرقة "كلمان ماجان" ، وكانت هذه الفرق الثلاث تضم سبعة ألوية مدرعة كالتالي : ثلاثة ألوية في فرقة "أدان" ، ولواءان في فرقة "شارون" ، ومثلهما في فرقة "ماجان" ، علاوة على لواء مشاة مظلات بفرقة "شارون" ، ولواء مشاة ميكانيكي بفرقة "ماجان" ..

ونتيجة لتطور الهجوم المصري في عمق سيناء بداية من يوم 14 أكتوبر مما استدعى مشاركة مؤخرة الجيش الثاني في دعم وحدات الجيش الثالث الميداني غرب القناة مما أدَّى إلى إخلاء مساحة طولها ميلين وعرضها ميل واحد مما أتاح الفرصة لتقدم القوات الإسرائيلية ، وفي الساعة الثالثة من يوم 15 أكتوبر نَفَذَ"شارون" بقوته التي كانت تتألف من 7 دبابات ، و3 مدرعات و250 فردًا ، وأخذوا يتنقلون غرب القناة كرجال عصابات يختبئون في المزارع الكثيفة طوال النهار ثم يخرجون ليلاً فيهاجموا أي هدفٍ سهلٍ ، وكانوا يتحركون بحذرٍ شديدٍ ولا يظهرون إلا إذا كانوا أكثر عددًا من مهاجميهم ، وظلوا لعدة أيام معزولين عن قواتهم في الشرق ، ولم يُعْلَمْ

بأمر هذا التسلل إلا في صباح اليوم التالي ، ومن هنا خرج بيان القيادة العامة للقوات المسلحة المصرية يعلن عن تسلل تسع دبابات للعدو تم تدمير خمس منها وجاري مطاردة الباقي ، واستطاع "شارون" ورجاله مهاجمة عددٍ من بطاريات الصواريخ كانوا يوجّهون نيرانهم من بعيد على هوائيات أجهزة الرادار التي تقوم بتوجيه هذه الصواريخ فتصبح غير صالحة مؤقتًا وبذلك حدث انكشاف جزئي في مظلة الدفاع الجوي لأول مرة منذ حرب أكتوبر ، ومن هنا وجد سلاح الطيران الإسرائيلي القدرة على التحرك بحرية محدودة فركَّز الطيران الإسرائيلي هجماته على رقعة الأرض الواقعة تحت هذه الفجوة الدفاعية ، وبعد قتالٍ عنيف نجحت قوات "شارون" في إقامة رأس جسر واحد عبر القناة وكادت العملية كلها أن تُلغى نتيجة تأخير إقامته ، وبعد إنشائه تقدمت منه قوة "شارون" إلى منطقة "الدفرسوار" ..

وبدأت القوات المصرية في التعامل بقوة فأسندت القيادة المصرية قيادة قوات الثغرة إلى اللواء سعد مأمون قائد الجيش الثاني الميداني بعد أن كان الأمر مُسندًا إلى القائد المحلي ، وخُصصت للقضاء على الثغرة فرقتين مدرعتين هما : الفرقتان 4 ، 21 ، وثلاث فرق مشاة ميكانيكي هي : الفرق 3 ، 6 ، 23 ، ووحدات للصاعقة والمظلات ، بالإضافة إلى قوات متخصصة من احتياطي القيادة العامة كانت جاهزة للدفع بها للاشتباك والانضمام إلى قوات تصفية الثغرة بقرار من القائد العام للقوات المسلحة ، ففي يوم 19 أكتوبر اندفعت قاذفات القنابل المصرية الثقيلة من طراز (تي . يو . 16) فقصفت منطقة "الجناين" التي اختفى بها المتسللون بقيادة "شارون"

فأحالتها إلى كتلة من الجحيم وانطلقت وحدات الصاعقة المصرية فقلبت المنطقة رأسًا على عقب لمطاردة القوة الإسرائيلية المتسللة ، كما صبَّت القاذفات والقاذفات المقاتلة والمقاتلات المصرية نيرانها فوق رأس قوات العدو على جانبي القناة وعلى المعبر الوحيد الذي نجحوا في إقامته ، وقامت المدفعية بدورها على الوجه الأكمل .. وهكذا حُوصرت قوات "شارون" غرب القناة لتواجه احتياطيات مصر الكبيرة غرب القناة والقوات المصرية المعدة للهجوم وعلى رأسهم رجال الصاعقة الذين يمتازون بالتدريب العالي وخفة الحركة ، وبدأت القيادة المصرية تتماسك وتعاملت مع الوضع الجديد بنجاح ، وانعكس هذا على أوضاع القوات المصرية شرقي القناة التي تحسنت أوضاعها أكثر فأكثر حيث كانت لا تزال تواصل تقدمها واحتلالها لمواقع العدو ..

أما في غرب القناة فكان القتال يدور بضراوة فقد تمكنت دبابات العدو من التخفي والاحتماء بالتلال والجبال فلم تستطع المدفعية المصرية أو الطيران المصري القضاء عليها بصورة نهائية .. وظلت الثغرة بين الجيشين موجودة فنفذ العدو بأعداد أكبر ، ودارت معارك شرسة لمة عدة أيام من يوم 17 أكتوبر وحتى 20 من نفس الشهر ، استخدمت فيها القوات المصرية المدرعات والصواريخ والهليوكبتر والقاذفات والقاذفات المقاتلة ، وبلغ عنف هذه المواجهة أن قامت القوات الجوية خلال يوم واحد وهو يوم 18 أكتوبر بنحو 2500 طلعة جوية حتى أن الطيار المصري الواحد كان يقوم بست طلعات في اليوم الواحد ثم يعود إلى القاعدة ليموِّن الطائرة بالوقود ثم يقلع بها مرة أخرى ..

وظل الوضع على هذا المنوال حتى صدر قرار الأمم المتحدة بوقف إطلاق النار بتاريخ 22 / 10 / 1973م وكانت قوة "شارون" حينئذٍ تتركز في مسافة قدرها 70 كم2 (7 × 10 كم كما ذكر السادات) واستغلت القوات الإسرائيلية التزام القوات المصرية فحاولت التقدم من "الدفرسوار" إلى "الأدبية" جنوبًا بعد أن فشلت في التقدم نحو الإسماعيلية ، وحاولت احتلال السويس ففشلت واكتفت بالسيطرة على الطرق والمواقع الحاكمة بالمنطقة بقوة لا تتناسب مع مساحة الأراضي الممتدة من "الدفرسوار" إلى "الأدبية" ، وتعرَّضت تلك القوات المعادية في تلك المنطقة إلى هجوم هائل من جانب قواتنا غرب قناة السويس ..

لقد كانت الثغرة تمثِّل خطرًا كبيرًا على القوات الإسرائيلية أكبر من خطورتها على القوات المصرية ، وذلك بسبب وجود عدد كبير من القوات في مساحة ضيقة من الأرض محاطة بموانع طبيعية وكانت القوات

المصرية غرب القناة ضعف القوات الإسرائيلية المهاجمة ، كما أن تشكيلات العدو بها كانت منهكة بسبب حرب الاستنزاف التي شنها الجيش المصري على قواته بداية من صدور قرار وقف إطلاق النار بيومين حيث
استعادت الدفاعات المصرية توازنها ، كما أدَّى إلى ضعف موقف القوات الإسرائيلية وجودها بدون غطاء جوي ، كما كانت تلك القوات الإسرائيلية يصلها بالقناة ممر ضيق يبلغ طوله 10 كم فقط مما مكَّن الجيش المصري من قطعه بسهولة لذا فقد كانت المحصلة النهائية أن انقلب الوضع على إسرائيل وبعد أن كانت تريد أن تضع الجيش المصري في موقف صعب أصبحت رهينة لدى الجيش المصري بعيدة عن مناطق التموين والإمداد علاوة على صعوبة إخلاء الجرحى لذلك وافقت إسرائيل على تصفيتها بسرعة

لأنها لم تحقق لها أي هدف عسكري وأقرب وصف لها أنها كانت بمثابة عملية تليفزيونية دعائية ..

لقد كانت الخطة التي وضعتها القوات المصرية لتصفية الثغرة وأطلقت عليها اسم "شامل" وكانت بمثابة حرب استنزاف من طرف واحد حيث كانت أهدافها حرمان القوات الإسرائيلية من الهدوء والراحة وعدم إعطائها الفرصة لتثبيت تحصيناتها ودفاعاتها غرب القناة ، فأصبح وجود العدو الإسرائيلي في مواقعه جحيم لا يُطاق ..

معركة السويس :

كان للجيش الثالث الميداني في معركة السويس دور عظيم ، فلقد حاول العدو الاستيلاء على مدينة الإسماعيلية فتصدَّت له قوات الجيش الثاني ووحدات الصاعقة والإبرار الجوي ومنعته من أن يخطو خطوة واحدة داخل المدينة ، فقررت المؤسسة العسكرية الإسرائيلية الاستيلاء على مدينة السويس بأية وسيلة كورقة رابحة تساوم بها بعد صدور قرار وقف إطلاق النار الذي كان قد صدر بالفعل ، وبدأ العدو الإسرائيلي في حربٍ دعائية نفسية حيث شن جهاز الإعلام الإسرائيلي بالتعاون مع بعض المراسلين